بالسلطات الاستبدادية والنور بالاستقلال على سبيل الحصر ، وانما الاستبداد أحد تلك الظلمات والاستقلال بعض لوازم ذلك النور ، وما كل الامم التي بعث فيها الرسل كانت خاضعة لسلطة استبدادية كقوم موسى عليه السلام . نعم ان الخطيب قد تلقى عنا في مدرسة الدعوة والارشاد ان التوحيد يعلي الانفس ويرفعها حتى لا تذل ولا ترضى بمهانة ولا تخضع لسلطة استبدادية ، ولكنه بالغ في تصوير ذلك بما ذكر في الخطبة وفصل عما قررناه في الدرس وفي المنار ولاسيما مقالات ذكرى المولد النبوي من اتصاف الامة العربية قبل البعثة المحمدية بالحرية الشخصية واستقلال الفكر وقوة الارادة . وجملة القول أن هذه الخطبة كانت فريدة في بابها بمناسبتها لمقتضى الحال ولكن من بعض الوجوه ، فالمقارنة المقصودة بها غير تامة . ومما انكرناه من الخطبة خلوها من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره فيها على كثرته - والموضوع جله ديني - وهذا من تأثير السياسة والاحوال الاجتماعية في الدين

مشيخة الجامع الازهر

محاربة البدع

أرسل الينا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر رسالة بهذا العنوان مع كتاب خاص منه ذكر فيه انه سئل عما يسميه بعض أهل الطرق اسم الصدر فاجاب بكتابة هذه الرسالة أو الفتوى وأرسلها الينا لأجل نشرها «تعميما للفائدة وارشادا للأمة» وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أما بعد فانكم تسألون عما يفعله الآن بعض أهل الطرق من ابناء هذا العصر ، من اجتماعهم صباح مساء ، يرددون لفظ (أه ، أه) يعتقدونه اسما من اسماء الله ، ويقولون انهم بذلك يذكرون الله سبحانه ويسمون ذلك اسم الصدر

والجواب : أن هذا اللفظ المسئول عنه « أه » بفتح الهمزة وسكون الهاء ليس من الكلمات العربية في شيء ، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقاً ، وان كان بالمد فهو انما يدل في اللغة العربية على معنى التوجع وليس من أسماء الذوات فضلا عن أن يكون اسما من أسماء الله الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها كما قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا

يعملون) وقوله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى)

وقد أجمع العلماء على أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية (١) ولا يجوز لنا اطلاق اسم عليه تعالى أو صفة لم يكن ورد بها الشرع ، كما أنهم أجمعوا على أنه لا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به .

ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من هذه الدار حتى أكمل الله لنا على يديه الدين ، وأتم لنا النعمة ، كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي لفظ « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » وفي صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته « ان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » (٢) ومن تأمل قوله تعالى (وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وتدبر هذا الوعيد الشديد اقشعر جسمه ان يذكر الله أو أن يدعوه بعد ذلك بغير أسمائه التي سمى بها نفسه واذن لنا في تسميته بها على يد رسوله صلى الله عليه وسلم . والالحاد في الاسماء هنا على ثلاثة معان — الخروج بها عما وضعت له من المعنى الشرعي ، تحريفها عن لفظها الوارد شرعاً ، ادخال ما ليس منها فيها كموضوع السؤال وكما نقل المفسرون هنا من علماء اللغة ان الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه

فثبت بذلك بطلان عمل هؤلاء العوام الذين انتشروا في المدن والقرى يجمعون الناس ويعقدون المجالس على ذلك ويتخذون ذلك ورداً موقوتاً زاعمين أنهم

---

(١) المنار : اطلاق الحكم بالاجماع هنا هو لجمهور الاشاعرة قالوا بالتوقيف وجمهور المعتزلة بعدمه وقد قال صاحب الجوهرة

واعتبر ان اسماء توقيفية كذا الصفات فاحفظ السمية

(٢) لفظ مسلم أوله « أما بعد فان أحسن الحديث » الخ ورواه أحمد وأصحاب السنن باختلاف في الالفاظ ، وأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود موقوفا بلفظ « ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها » وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » وذكر الحافظ في شرحه له من الفتح ان أصحاب السنن أخرجوه عنه مرفوعا وان مسلما أخرجه من حديث جابر مرفوعا مع زيادة وليس شيء من ذلك على شرط البخاري

يتقربون بذلك الى الله. وفي ذلك اضلال للعامة ونشر لسنة سيئة فيهم. لانه تعبد بما لم يتعبدنا الله به. وتسمية لله بغير أسمائه. نعوذ بالله من فعل خبث أو الاعانة عليه أو السكوت عنه

ومهما قال زعماء تلك البدعة من قولهم انهم وجدوا مشايخهم كذلك فليس في ذلك برهان لهم في الدنيا ولا مخلص لهم عند الله يوم القيامة من عذابه. كيف وقد قال علماء الصوفية أنفسهم كل ما لم يستند الى الكتاب والسنة فهو باطل وقالوا اذا لم يستند كشف الولي الى الكتاب والسنة فهو كشف شيطاني لا ولي غير معصوم. وورد مثل هذا القول أيضاً عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وأجمعوا على أنه لا يجوز العمل بالكشف ولا الالهام والمشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة. وما يقولونه أيضاً من الاستدلال على بدعتهم هذه بقوله تعالى «ان ابراهيم لاواه حليم» فليس من الاستدلال في شيء بل هو بقول الجاهلين أشبه لان الآية ليس معناها أنه كان يذكر الله بلفظ (أه) كما يقولون به معناها كما قال المفسرون أنه كان مشفقاً رحيماً. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٢٥ المحرم سنة ١٣٣٩ شيخ الجامع الازهر
محمد أبو الفضل

وقد نشرت هذه الفتوى في الجرائد اليومية فرد عليها بعض المنتسبين الى الطريقة الشاذلية برسالة نشرت في جريدة الاهرام هذا نصها

الرجوع الى الحق فضيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. أما بعد فأسأل الله تعالى أن يهدي الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتم سلام وأعم بذلك سائر الانبياء والمرسلين وآل كل والتابعين

قال الله تعالى «ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون»

قال المفسرون. اسماء الله تعالى كلها حسنى لانها تدل على معاني الكمال الالهي سواء وردت في القرآن فقط كاسم الله تعالى القريب والمجيب والفتاح والاحد فأحكم الحاكمين وخير الناصرين وذي العرش وذي الطول وغير ذلك مما ورد في

الذكر الحكيم خاصة . أو جاءت به السنة أيضاً كقوله صلى الله عليه وسلم : ان لله تسعاً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة . الله الرحمن الرحيم — الحديث ، أو وردت به السنة وان لم يرد في القرآن كقوله صلى الله عليه وسلم (الديان لا يموت) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا) وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض ادعيته (يا حنان يا منان) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى جميل يحب أن يرى أثر نعمته على عباده) وقد ورد هذا الاسم في خريدة التوحيد للدردير فهو الجليل والجميل والولي وغير ذلك مما تفردت به السنة خاصة وليس في القرآن صراحة . فليس المراد بالاسماء الحسنى خصوص التسع والتسعين والالزم عليه معارضة الاحاديث بعضها لبعض كما لا يخفى وذلك لا يعقل .

اذا علمت ذلك علمت أننا مأمورون أن ندعو الله تعالى بكل اسم ثبت وروده عن الشارع صلى الله عليه وسلم مطلقاً

ومما تأكد ثبوته ذلك الاسم العظيم الذي اتخذه السادة الشاذلية من ضمن اذكارهم وهو اسم الله تعالى (أه) جل جلاله . ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه رأى مريضاً كان يئن في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنهاه بعضهم عن الانين وأمره بالصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعوه يئن فانه يذكر اسما من اسمائه تعالى » ونقل العلامة الحفني في حاشيته على الجامع الصغير للجلال السيوطي عند الكلام على الاسم الاعظم قال ان اسم الله تعالى (أه) هو الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى . وقال الامام الفخر الرازي في تفسيره في شرح البسملة : اختلف العلماء في الاسم الاعظم ويرجح عندي أن (أه) هو اسم الله الاعظم لاشتماله على سر الاشارة وتكوين الكائنات وظهور التجليات . وذكر العلامة العزيزي في شرحه على الجامع الصغير أيضاً ان اسم الله تعالى (أه) هو اسم يلهمه الله تعالى للعبد عند تجليات الجلال . وقال الشيخ الامير في حاشيته على متن (غرامي صحيح) أن (أه) من أسمائه تعالى وصحح ذلك . وروى الحاكم في مستدركه حديثاً يذكر فيه أن (أه) اسم عظيم من أسمائه تعالى يلهمه الله تعالى لمن أحب من عباده لانه سر من الاسرار التي لا يطلع عليها الا المقربون من المؤمنين . وقال الاستاذ الباجوري في حاشيته على جوهرة التوحيد عند قول الناظم « حتى الانين في المرض كما نقل » ينبغي للمريض أن يقول (أه) فانه اسم من أسمائه تعالى ولا يقول أخ فانه من أسماء

الشيطان - فقد ثبت بالدليل النقلي ان (أه) اسم عظيم من أسماء الله الحسنى التي امرنا سبحانه وتعالى أن ندعوه بها ، فحينئذ لا الحاد ولا تحريف نعود بالله من ذلك واذاً ليس اسم (أه) مهملا لا معنى له مطلقاً (كما قيل) بل معناه منزه عن الاعراض جليل عند أهل الانصاف ولو تتبعنا الآثار والاخبار الواردة في الاستدلال على صحة هذا الاسم لما وسعتنا الصحف . وفي هذا القدر كفاية لمن سلمت عليه أنوار الهداية ، ونسأل الله تعالى العناية وحسن الختام ، بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . الفقير أحمد وافي — الشاذلي الازهري

نشر هذا الرد في عدد الاهرام الصادر في ٢٦ المحرم ولم ينشر من قبل مشيخة الازهر رد عليه ، ولكن كتب الى الاهرام الرد الآتي فنشر في العدد الذي صدر في ٢ صفر وهذا نصه :

﴿ رد على رد ﴾

أصدرت هيئة مشيخة الازهر الاعلى بياناً أنكرت فيه على بعضهم بدعاً مستهجنة لم تؤيدها الاحاديث الصحيحة المتن القوية الحجة المتعارضة مع روح الدين الناصع المنتشرة في بلادهي كعبة العلم وحجة العارفين في اللغة والدين ، نرى أحدهم وسطر في صحيفتكم الغراء كلمة لا نرى مندوحة من الرد عليها احقاقاً للحق الذي لا ينكره الا المكابرون ، وانا لا نطيل الشرح في هذا الباب وانما نورد الوجوه الآتية كي لا نضل الطريق السوي وحتى لا يتسلط بعضهم على السذج من الامة فيدخلون في الدين ما هو براء منه

أولا — ان ما أورده حضرة الكاتب من عزو حديث أبي هريرة الذي فيه قال الرسول الكريم لمعارضي المريض على أنينه (دعوه يئن) هذا العزو الى صحيح مسلم كذب محض . والا فليأتنا حضرته بالنص الصريح في صحيح مسلم وهو كثير متداول بين الايدي كرر طبعه مراراً وتعددت طبعاته وكنا خلو من هذا الحديث فليتفضل حضرته بذكر الصحيفة التي تتضمن هذا الحديث .

ثانياً — ان الحديث المذكور مدون في الجامع الصغير وعزاه صاحب الجامع الى الرافعي فهو حديث لا تقوم عنده حجة لانه لم يخرج في الكتب الصحيحة ولم يصححه احد من المحدثين

ثالثاً — لو فرضنا أن هذا الحديث صحيح فلا يدل على بدعتكم هذه فان

الرسول انما أشفق على المريض وتركه بيّن فان صح أن لفظة (أه) اسم من أسماء الله تعالى فسماه الله الحسنى معروفة ولا حاجة الى عدها في هذا المقام. وحسبنا أن يكون ما أوردتموه اشفاقا على المرضى. فلا يجب أن يكون سببا على الاصحاء وامتناع السذج منهم بأن لفظ (أه) اسم من أسماء الله. والله بريء مما تنسبونه اليه جلت أسماؤه

محمد فهمي بالاسكندرية

تعليق المنار على الفتوى والرد عليها

الفتوى ودعامة الاصلاح

ان فتوى الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر مشتملة على بيان اساس الدين وأصل الاصلاح الاعظم فيه وان كانت في بيان بطلان بدعة خاصة قد ابتلي أهل الطرق بكثير من مثلها وعما هو أبعد عن هدي الدين منها كما شرحناه في مواضع من المنار، وهذه الاصول تقضي على جميع البدع فقيمة الفتوى أكبر وأعظم من اثباتها لكون ما يسمونه اسم الصدر والتعبد به بدعة ليست من الدين في شيء

ذلك الاساس الراسخ والاصل الثابت الذي هو جدير بتدبر المسلمين هو قول الشيخ ان العلماء قد أجمعوا على أنه لا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به. فهذا الاصل ثان للاصل الاول الذي جاء به جميع رسل الله (ص) وهو انه لا يعبد الا الله وحده. وقد صرح شيخ الاسلام ابن تيمية بأن الدين كله قائم على هذين الاصلين (١) لا يعبد الا الله تعالى (٢) لا يعبد الله تعالى الا بما شرعه. ولا نزاع في ذلك وانما نعيده ونكرره لزيادة الايضاح والتقرير. وقد بين الشيخ أدام الله النفع به دليل هذا الاجماع بقوله إن الرسول (ص) لم يخرج من هذه الدار حتى أكمل الله تعالى لنا على يديه الدين وأتم لنا النعمة، وذكر نص آية المائدة التي أنزلت عليه صلوات الله وسلامه في يوم عرفة من حجة الوداع. ولعله انما قال «على يديه» ولم يقل على لسانه مع أن الدين تبليغ عن الله تعالى باللسان ليفيد أنه (ص) بين ما نزله الله عليه بالفعل والحكم والتنفيذ كما بلغه بالقول. وعبارته تدل على حصر هذا الاكمال به (ص) دون غيره من الصحابة وعلماء التابعين ومن بعدهم فليس قول أحد منهم ولا فعله دينا ولا حجة في الدين عند أهل السنة

وقد بنى الشيخ أيد الله به السنة على هذا بطلان احتجاج أصحاب هذه البدعة بأقوال شيوخهم وأفعالهم فقال إنه ليس لهم في ذلك برهان في الدنيا ولا منجاة من عذاب الله تعالى في الآخرة . ولما كان سبب افتتان الكثير من الناس ببدع المتصوفة الاغترار بما كان عليه بعض شيوخهم من العرفان والصلاح وما نقل عن بعض أفرادهم من معرفة الحقائق بالكشف — كشف الشيخ هذه الشبهة بكلام منقول عن بعض علماء الصوفية المشهورين مبني على ذلك الاساس الاعظم للدين ، وهو قولهم : كل ما لم يستند الى الكتاب والسنة من كشف وغيره فهو باطل ، وتسميتهم هذا الكشف شيطانيا . وقولهم انه لا يجوز العمل بالكشف ولا الالهام والمشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة ، وتصريحهم بأن الولي غير معصوم أي لا في كشفه ولا في غيره . وانما نقل هذا القول عن علماء الصوفية لان غير العلماء لا يعتد بقولهم ولا نقلهم ، فمثل علماء الصوفية في ذلك غيرهم من المتكلمين والفقهاء ، فالدين قد أكمله الله تعالى وهو محصور في الكتاب العزيز والسنة النبوية الثابتة ، ولا يوجد اجماع صحيح ولا قياس صحيح الا وهو مستند اليهما ، وانما كلام العلماء الذي يعتد به هو بيان الاصلين وما استنبط منهما واستند اليهما من قياس واجماع على ما في القياس والاجماع من خلاف معروف في علم أصول الفقه

وقد استدل الشيخ ايد الله حجته على ما ذكر من اساس الدين بالسنة الصحيحة كما استدل بالكتاب العزيز واكتفى باشهر الاحاديث واصرحها في الموضوع — حديث « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وهو متفق عليه ، وحديث « أما بعد فان أحسن الحديث كتاب الله » الخ وهو متفق عليه أيضا وان لم يخرجه البخاري الا موقوفا على عبد الله بن مسعود . ورواهما غير الشيخين كما تقدم

بعد بيان هذه الاصول الاساسية في الدين أشار الشيخ في سياق بيان بدعة ما يسمونه اسم الصدر الى قسمي البدعة الذين أسهب الامام الشاطبي في الكلام عليهما بكتابه الاعتصام وهما البدعة الحقيقية كذكر الصدر الذي ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة ولا كان موجودا في صدر الاسلام بل هو احداث وابتداع محض ، والبدعة الاضافية وهي ما كان له أصل ولكن الابتداع فيه بالموارض والصفات

كالعدد والتوقيت والاجتماع والصفة كصلاة الرغائب في رجب وصلاة شعبان وقد قال فيهما الامام النووي في المنهاج : وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان . ومن هذا القبيل جميع الاوراد والاذكار التي جعلوها من شعائر الدين بالتوقيت والاجتماع ورفع الصوت وغير ذلك . قال الشيخ نفع الله به :

« فثبت بذلك بطلان عمل هؤلاء العوام الذين انتشروا في المدن والقرى يجمعون الناس ويعقدون المجالس على ذلك ويتخذون ذلك وردا موقوتا زاعمين انهم يتقربون بذلك الى الله ، وفي ذلك اضلال للعامة ونشر لسنة سيئة فيهم لانه تعبد بما لم يتعبدنا الله به وتسمية لله بغير أسمائه ، نعوذ بالله من فعل ذلك أو الاعانة عليه أو السكوت عنه » اه

وقد عبرنا عن البدعة بالسنة السيئة باعتبار أنها تتبع وتجعل كالمشروع ويقتدي بعض الناس فيها ببعض ، وللاشارة الى حديث جرير بن عبد الله البجلي في صحيح مسلم مرفوعا « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (١) وأخرجه الترمذي عنه بلفظ « من سن سنة خير . . ومن سن سنة شر . . » فالمراد بالسنة هنا معناها اللغوي وهو الطريقة المسلوكة . اذ كان سبب الحديث ان قوما من مضر جاؤا النبي (ص) حفاة عراة فتمعر وجهه الشريف لما رأى بهم من الفاقة فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى بالناس ثم خطب فحث على التصدق من النقد والثياب والطعام ، فتلبث الناس حتى كان رجل من الانصار بدأ بأن جاء بصرة كادت كفه تعجز عنها لكبرها بل عجزت ، ثم تتابع الناس فكان ما جاءوا به كومين من طعام وثياب ، حتى تهلل وجه النبي (ص) وقال « من سن في الاسلام » الخ فالمراد بالسنة هنا العمل الذي يكون به صاحبه قدوة فيه سواء كان اتباعا كفعل ذلك الانصاري وهو السنة الحسنة أو ابتداعا وهو السنة السيئة . وليس من السنة الحسنة ان يسن في الدين عبادة جديدة ولو في الهيأة والصورة . نعم قد يدخل في السنة الحسنة كل

(١) وفي رواية شيئا في الموضعين ونقص يستعمل لازما ومتعديا

اختراع دنيوي ينفع الناس في دينهم أو دنياهم ويشترط في الثاني أن لا يكون محظورا شرعا في نفسه ولا فيما يترتب عليه ويلازمه . وقد تضمن كلام الشيخ انكار جميع البدع وبيان حظرها وحظر الاهانة عليها والسكوت عنها . كل ذلك محرم شرعا ، والحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما من عزائم الدين بل هما سياجه وحفاظه .

ونحمد الله اننا قد جرينا على هذه الاصول والقواعد في المنار وما زال كثير من المعممين الجاهلين أو الحاسدين ينكر علينا بناء الاصلاح الديني على اتباع الكتاب والسنة وانكار البدع كلها حقيقية كانت أو اضافية

ونرجو من الشيخ وهو رئيس لمعاهد الدينية في هذا القطر كله ان يجعل العمل بهذا الفتوى مبدأ إصلاح جديد في الازهر وسائر المعاهد الدينية قبل غيرها ، فان البدع ومخالفة السنن كثيرة فيها حتى في عماد الدين — الصلاة — فقد صليت الجمعة من عهد قريب في الجامع الازهر فوجدت قشر البصل وأوراقه الخضر وقشر البيض منثورة في بواضع من المسجد ، ووجدت المجاورين وغيرهم متحلقين في صحنه يتكلمون وقت الخطبة . ووجدت الصفوف غير تامة ويبعد بعضها عن بعض بعدا واسعا ، وغير ذلك من المنكرات . كما نرجو منه أن يبطل من عقاب مخالفي قانون المعاهد الحرمان من دروس العلم ، فانه يتضمن المنع من طاعة الله تعالى وعبادته بتلقي علوم الدين وسائلها ومقاصدها والله الموفق .

الرد على المعترض على الفتوى

انبرى أحد مشايخ الطريقة الشاذلية للرد على الفتوى واثبات ما يسمونه اسم الصدر وكون التعبد به مشروعا فاستدل على الاسم بحديث عزاه الى صحيح مسلم وحديث عزاه الى الحاكم وبكلام بعض المصنفين

أما الحديث الاول فنص عبارته فيه : ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى مريضا كان يئن في حفيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنهاه بعضهم عن الانين فقال رسول الله (من) « دعوه يئن فانه يذكر اسما من أسمائه تعالى » وقد كذب من رد عليه من الاسكندرية بمز وهذا الحديث الى صحيح مسلم وطالبه ببيان مكانه منه وذكر ان السيوطي عزاه في الجامع الصغير الى الرافعي وانه

لم يصححه أحد من المحدثين وانه على فرض صحته لا يدل على مطلوبه . وهو مصيب في هذه الاقوال كلها ولكنها غير كافية في الرد عليه فنزيد عليه ما يأتي من الدلائل والفوائد

(١) ان المعترض زعم ان هذا الحديث من مسند أبي هريرة المخرجة في صحيح مسلم وليس في صحيح مسلم ولا في غيره من كتب الحديث . والحديث الذي عزاه السيوطي في جامعه الى الرافعي من مسند عائشة وبين السيوطي سببه في الجامع الكبير كما ذكر في الاكمال من كنز العمال وهو ان عائشة قالت دخل علينا رسول الله (ص) وعندنا هابل بثن فقلنا له اسكت فقال « دعوه بثن فان الانين اسم من أسماء الله تعالى يستريح اليه العليل » والمعترض ذكر لحديث أبي هريرة سببا مثل هذا وهو ناقل له عن بعض كتب الطريقة وليس هو المخترع له . ومن المعروف عند العلماء ان الحديث كغيره من العلوم له أئمة يؤخذ عنهم فلا يعتد الا بما رووه ولا يحتج بشيء مما رووه الا اذا صححوا سنده أو حسنوه . وان كتب المتصوفة وكتب التاريخ والادب يكثر فيها الاحاديث الموضوعة والواهية التي لا يجوز العمل بها لا في فضائل الاعمال ولا في غيرها ، بل يوجد أمثال هذه الاحاديث في كتب التفسير والكلام (العقائد وفلسفتها) لان أكثر مصنفيها من غير المحدثين . وهذا كتاب احياء العلوم من أشهر الكتب ومؤلفه من أكبر أئمة المتكلمين والفقهاء والصوفية وهو يشتمل على كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية التي لا يجيز أحد من الائمة العمل بها في الفضائل فضلا عن الاحتجاج بها في اثبات اسماء الله تعالى وصفاته وشرعية عبادة لا دليل لها سواها

(٢) قال الشيخ محمد الحوت الكبير في كتابه الذي بين فيه ما في الجامع الصغير من الاحاديث الضعيفة أي والموضوعة عند ذكر حديث « دعوه بثن » : لكن هذا لم يرد في حديث صحيح ولا حسن والمأثور تعالى توقيفية أه

(٣) مما يدل على أن هذا الحديث مصنوع ليس له أصل عدم ذكر أحد له من المحدثين ولا فقهاء الحديث في الكتب التي لا يهملون فيها مثله ككتب لغة الحديث وشروحه وفقه الحديث فهذا الحافظ ابن الاثير لما يذكر كلمة الانين في كتابه النهاية الذي وضعه لتفسير مفردات الاحاديث ، ولم يذكرها صاحب مجمع البحار في كتابه ولا في تكملته على عنايته باستقصاء ما تركه صاحب النهاية .

ولم يذكره حفاظ الحديث والفقهاء في بحث حكم الانين شرعا هل هو مكروه أم لا وقد اعتمد أعلم الفقهاء بالاحاديث كراهته ونظر بعضهم فيها ولو ثبت هذا الحديث عندهم لقالوا انه مستحب أو مسنون

٤) قال الحافظ ابن حجر في شرحه حديث تفجع عائشة من وجع رأسها وقول النبي (ص) لها « ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك » - وهو في كتاب المرضى من صحيح البخاري - مانصه :

قال القرطبي اختلف الناس في هذا الباب (المنار : يعني باب الشكوى في المرض ونحوه هل يقدح في الرضا من الله والتسليم أم لا) والتحقيق ان الالم لا يقدر أحد على رفعه والنفوس مجبولة على وجدان ذلك فلا يستطاع تغييرها عما جبلت عليه وانما كلف العبد أن لا يقع منه في حال المصيبة ماله سبيل الى تركه كالمبالغة في التأوه والجزع الزائد كأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصبر . وأما مجرد الشكي فليس مذموما حتى يحمل التسخط للمقدور . وقد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه وشكواه انما هو ذكره للناس على سبيل التضجر والله أعلم

(قال) روى أحمد في الزهد عن طاوس انه قال : أنين المريض شكوى . وجزم ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية أن انين المريض وتأوهه مكروه . وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكروه ماثبت فيه نهي مقصود وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة في الباب ثم قال فلعلهم ارادوا بالكراهة خلاف الاولى . فانه لاشك ان اشتغاله بالذكر أولى انتهى ولعلهم أخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين وتشعر بالتسخط للقضاء وتورث شماتة الاعداء . واما اخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقا اه . أورده الحافظ في شرح حديث عائشة من البخاري ولو كان لها حديث في شرعية الانين لذكره النووي أو الحافظ الذي قال فيه بعض العلماء : ان كل حديث قال الحافظ ابن حجر : لا أعرفه - فليس بحديث . لجودة حفظه لكتب السنة وحسن استحضاره لها ولا سيما في شرحه للبخاري الذي كان يتلقاه عنه الحفاظ والفقهاء في الجامع الازهر تلقي بحث واستدلال

وكذلك فقهاء الحنابلة جزموا بكراهة الانين في المرض في كتبهم . قال الفقيه ابن مفلح

في كتابه الفروع :(فصل) يكره الانين في المرض الخ ثم قال في فصل بعده :وكانوا يكرهون أنين المريض لانه يترجم عن الشكوى . ثم ذكر عن عبدالله بن الامام أحمد انه نقل في أنين المريض : أرجو أن لا يكون شكوى ولكنه اشتكاء الى الله . اه وذكر ذلك السفاريني في أواخر الجزء الاول من شرح منظومة الآداب ثم قال

« قلت — أنين المريض تارة يكون عن تبرم وتضجر فيكره وتارة يكون عن تسخط بالمقدور فيحرم فيما يظهر ، وتارة يكون لاجل ما يجد ويجد به نوع استراحة بقطع النظر عن التضجر والتبرم فيباح ، وتارة يكون عن ذل بين يدي رب العالمين وانكسار ، وخضوع وافتقار ، ومسكنة واحتقار ، مع علمه بأنه لا مؤثر في الكون الا من بابه ، والشفاء الا من عنده ، والعافية الا من كرمه ، فهذا لا يكره فيما يظهر بل يندب اليه . واليه الاشارة في حديث وان لم يثبت « المريض أنينه تسبيح وصياحه تكبير ، ونفسه صدقة ، ونومه عبادة ، ونقله من جنب الى جنب جهاد في سبيل الله » قال الحافظ ابن حجر ليس بثابت والله أعلم اه

فأنت ترى ان حديث عائشة الذي هزأ به السيوطي الى الرافعي أمثل ما يستدل به على الحكم الصحيح في هذه المسألة لانه نص فيها فلو كان له أصل لذكروه ولو مع التصريح بعدم ثبوته كما قال الحافظ في حديث المريض المذكور آنفا

(٥) وأما الحديث الثاني فقد أورده المعترض بقوله :وروى الحاكم في مستدركه حديثا يذكر فيه أن (أه) من أسمائه تعالى يلهمه الله تعالى لمن أحب من عباده لانه سر من الاسرار التي لا يطلع عليها الا المقربون من المؤمنين

ونقول في هذا الحديث كما قلنا فيما قبله : الظاهر أنه نقله عن بعض كتب أهل الطريق الذين لا يعتد بنقلهم . وهو لم يذكر لفظه ولا اسم الراوي له من الصحابة . ونحن لم نر كلمة « أه » في النهاية ولا مجمع البحار ولا تكملته ولا في غيرها من معاجم اللغة العامة الشاملة لما في الكتاب والسنة ولغيره من كلام العرب . ونزيد على ذلك ان هذه العبارة من الكلام المألوف عند الصوفية وليست من أساليب كلام الرسول (ص) ولا كلام العرب في عصره . وكيف يصح أن يكون سرا يعرف بالالهام ويختص المقربين مع التصريح به ، على انه لم يعرف الا عند فرقاء المنتسبين

الى الطريق فلم يرد عن أحد من أكابر الصحابة والتابعين ، ولا الائمة المجتهدين ، ولا غيرهم من أكابر الفقهاء أو المتكلمين ، وأئمة الصوفية العارفين.

الاقوال في اسم الله الاعظم

(٦) ولما كانت الاقوال التي عزاها الى العلماء في اثبات اسم الصدر واردة في بيان كونه هو اسم الله الاعظم ننقل ما أحصاه الحافظ ابن حجر من الاقوال في الاسم الاعظم عمن يقول به فان بعض العلماء انكره كما قال الحافظ وهذا نص ماقاله في فتح الباري بعد أن أطال الكلام في اسماء الله الحسنى :

(تكميل) واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه المباحث فليقع الالمام بشيء من الكلام عليه ، وقد انكره قوم كابي جعفر الطبري وأبي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم ابن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا لايجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل ، وحملوا ماورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم وان أسماء الله كلها عظيمة . وعبارة ابي جعفر الطبري : اختلفت الآثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولاشيء أعظم منه ، فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارئ

وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لايكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى . فان من أتى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه . وأثبته آخرون منهم واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربع عشر قولا

الاول — الاسم الاعظم « هو » نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له : أنت قلت كذا

وانما يقول : هو يقول . تأدبا معه

الثاني — « الله » لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثم أضيفت اليه

الثالث — « الله الرحمن الرحيم » ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت وهمت : اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم » الحديث وفيه انه (ص) قال لها « انه لقد دعوت بالاسماء التي دعوت بها » (قلت) وسنده ضعيف وفي الاستدلال نظر لا يخفى

الرابع — « الرحمن الرحيم الحي القيوم » لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد ان النبي (ص) قال « اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة سورة آل عمران (الله لا إله الا هو الحي القيوم) أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب

الخامس — (الحي القيوم) أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة « الاسم الأعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه » قال القاسم الراوي عن أبي أمامة « التمسته منها فعرفت انه « الحي القيوم » وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات المعاملة بالربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتها

السادس — « المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الحي القيوم » ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان

السابع — « بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام » أخرجه أبو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي وأثنى عليه قال كنت أسأل الله تعالى أن يريني الاسم الاعظم فأريته مكتوبا في الكواكب في السماء

الثامن — « ذو الجلال والاكرام » أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي (ص) رجلا يقول : ياذا الجلال والاكرام - فقال « قد استجيب

لك فصل » واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الالهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات

الثامن — (الله لا اله الا هو الاحد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك

العاشر — (رب رب) أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ (اسم الله الاكبر : رب رب) وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة : اذا قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبدي سل تعط . رواه مرفوعا وموقوفا

الحادي عشر — دعوة ذي النون . أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه « دعوة ذي النون في بطن الحوت (لااله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له

الثاني عشر — نقل الفخر الرازي عن زين العابدين انه سأل الله ان يعلمه الاسم الاعظم فرأى في النوم « هو الله الله الله الذي لااله الا هو رب العرش العظيم »

الثالث عشر — هو مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الاسماء وبالاسماء الحسنى فقال لها (ص) « انه لفي الاسماء التي دعوت بها »

الرابع عشر — كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا . اه ما أورده الحافظ من احصاء الاقوال التي وقف عليها ومنها عدة أقوال نقلها عن الرازي ليس فيها ذكر اسم (أه) المدعى وسننقل ماقاله في تفسيره ، ومنها أدلة رواها الحاكم وكان الحافظ ابن حجر يحفظ مستدرك الحاكم وغيره من كتب السنة ولم يذكر عنه في الروايات التي رواها في الاسم الاعظم ولا في الاسماء الحسنى ان منها (اه) وبلغنا انها كلمة سريانية

وسننشر في الجزء التالي بقية الرد على المعترض على فتوى شيخ الازهر مبدوءا بكلام الفخر الرازي في اسم الله الاعظم ، ان شاء الله تعالى